الإهـــداء

إلى زوجتى .....

أهدى حبى وتقديرى

obeikan.com

المقدمة

التفكير هو الهبة العظمى التى منحها الله سبحانه للإنسان، فهو يتميز عن سائر الكائنات بالتفكير، القدرة على التفكير هى التى مكنت الإنسان من تشييد الحضارات، والتغلب على الأمراض،وإطالة فسحة العمر ، كما مكنته من غزو الفضاء، فنرى العلماء والمهندسين يكرسون وقتهم كله للتغلب على مشكلة الظروف غير المواتية التى يتوقع أن يقابلها المسافرون إلى الكواكب الأخرى. كذلك ابتكر الإنسان آلات معقدة ليسبر بها أغوار الذرة ويقف على أسرارها، ثم استخدم هذه الأسرار فى ابتكار أنواع جديدة من الطاقة .

ولكى ينتقل الفكر من شخص إلى آخر، ومن جيل إلى جيل لابد من وجود أداة لنقل الأفكار ، وهذه الأداة هى "اللغة" ، ولا يقتصر مفهوم اللغة فى هذا الصدد على مجرد استخدام الألفاظ، وإنما نعنى به أية وسيلة للتعبير تؤدى إلى نقل معنى معين إلى الغير ، فالتعبير بالإشارة أو الصورة أو الموسيقى إنما هى لغة فى حدود هذا المفهوم .

وللتفكير معنيان : معنى عام واسع، ومعنى خاص ضيق. التفكير بمعناه العام هو كل نشاط عقلى أدواته الرموز، وهو بهذا المعنى يشمل جميع العمليات العقلية، من أبسطها إلى أكثرها تعقيداً: فأحلام النوم ، وتصور الشخص رحلة قام بها ، أو تذكره تاريخ ميلاده، أو تخيله مستقبل أولاده ، أو تفكيره فى إعادة تنظيم غرفة بمنزله، أو محاولته تخطيط مشروع يزمع القيام به ، أو ابتكاره جهازاً، أو اتخاذه قراراً. كل تلك الأمور تدخل فى نطاق التفكير بمعناه العام. أما التفكير بمعناه الخاص فيقتصر على حل المشكلات حلاً ذهنيّا، أى عن طريق الرموز، وهذا ما يُعْرَف بالتفكير الاستدلالى.

obeikan.com

إننى عندما استخدم كلمة تفكير، إنما أعنى بها التفكير فى تحقيق هدف معين، أى الوصول إلى نهاية منتظرة، أعنى التفكير فى حل مشكلة ما. إنه نوع من التفكير يُفْرَض علينا عندما نقرر أن نسلك طريقاً ما، أو عندما نقتنع بعمل ما فى حياتنا، وربما يكون مشابهاً لذلك التفكير الذى كان مفروضاً علينا فى أيام صبانا عندما كان يُطْلَب منا حل مسألة رياضية. وبالطبع قبل إمكان إنعاش هذا النوع من التفكير، يجب أن نحرك الرغبة فيه. ولكن مجرد الرغبة فى التفكير لا تكفى رغم استحقاقها الثناء فى حد ذاتها، إذ يجب أن نعرف كيف نفكر. ولتحقيق هذا الغرض يجب أن نبحث عن ذلك القواعد، وطرق الممارسة التى تساعدنا على التفكير بابتكار وأصالة.

لذلك قمنا بوضع هذا الكتاب خدمة لقارئ العربية، لا لكى يساعده على حل مشكلاته فحسب، وإنما ليكون بمثابة مقدمة لدراسة أعمق فى طرائق التفكير. وفى هذه الحالة يكون كتابنا قد أدى الغرض الذى وُضع من أجله، والله الموفق.

دكتور
حسين على

obeikan.com